فصل وأما أقواله الدنيوية ولا يعتصم عروة من عصمته
من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا
أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد في هذا
أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه صلى الله عليه وسلم
معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في
تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن
الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه
بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه
بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا
هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر
والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن
يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن خيانة
تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زيد
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك
زوجك الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب

تطليقه

ذكر ساه

تطليقه إياها كما روي عن جماعة من المفسرين وأصح ما قيل
في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها
إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه
في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره وذكر
بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عن عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
أن الله عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا
وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا
أن الله تعالى لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه
الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان
الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين
فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد
لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما عينيه
نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء

ولا يتسم ساه

Copyright © King Saud University